

مشاعر صاخبة .. لحظة ان ساد الصمت

عصام ترشحاني

بوابة العوذة

أينناك ..
وفي أجفاننا صبوة
سقيناها ..
حريق الرفض ..
فأورق فرعها جذوة
عصرنا الضوء والبسمة
وأوغلنا ..
صحارانا بكت من شدة الفرحة
تلقنا برمش القلب والاهداب
يكل حرارة المشتاق للاحباب
خضنا الرمل
قبَّلناه
فتح بعدنا وردة .
تسربنا
وعين الليل ترقبنا
بلا أصوات
ورغم قتامة الظلمات
زرعنا عمرنا طلقة
تخطينا انهدام الموت والنيران
وتحت سنابك الفرسان
حنت قاماتها اللعنة
تلاشت تحت ناب الوعد ..
وغيبها اصفرار الموت
بين أصابع النعمة
.....
وعند مزارع الاشواق
ما بين انسكاب النار كالامطار
تبوح الارض بالكلمات والاسرار
ويزهو موسم الاحزان
في أحضان رحلتنا
يمد لنا بساط النصر
تركبه أمانينا
الى بوابة العودة

عندنا مثل فلسطيني يصف حالة الذهول الشديد والاندهاش ،
لا أجد أنسب منه لوصف الوضع النفسي للناس . يقول المثل في
وصف تلك الحالة : « وكان الواحد منهم بأخه عليه حية » . يعني
كان افعى بصقت سمها في وجوه الناس ففاجأتهم وشلت حواسهم .
بات الناس لم يفقدوا الامل في مواصلة القتال ، وهم يعلنون
بان جيوشنا ما زالت بخير .. وباننا لم نبدأ الحرب فعلا وكما
يجب .. وبان مدننا لم تدمر .. وان روحنا المعنوية تزداد تالقنا
يوما اثر يوم .

فما الذي حدث ولماذا !؟

ان الناس يعرفون ان الحرب هي الحرب . والحرب يعني
سنتاتي بالعمار والحرائق والموت والتقدم والتراجع .. ولكن الناس
يدركون ويعرفون ان المستقبل العربي كله رهن بصلابتنا في هذه
المرحلة ..

لقد سمعت اكثر من شخص يعلق : ولكننا نعرف منذ البداية
ان اميركا مع « اسرائيل » .. وان الدعم سينهال عليها .. ولكن
أمتنا بدأت تستيقظ مع ضربات أقدام الجيوش والثوار في سورية
ومصر وفلسطين .. وكى لا أكتب مشاعري الفلسطينية دنت في الشوارع
فرايت العيون حزينة .. رغم ان العيد آت . كان العيد الحقيقي
هو سقوط عشرات الطائرات في سماء دمشق الصديقة الجليلة ..

صدقا لم أكن أشعر ان الصواريخ هي التي تسقط الفانتوم
والميراج .. كنت أشعر وكان يد (فاسيون) الهائلة تمتد ملتبهة
فتحرق تلك الطيور الغريبة ..

والآن : كل شيء صامت وهادئ .. ان الناس يشعرون اننا
وقفنا في منتصف الطريق .. انتصرنا على الخوف ! صحيح . ولكننا
لم ننتصر الانتصار العربي المطلوب .. الناس لا يفهمون ما هذا الذي
يحدث حولهم .

ان كل تبجحات العدو ومحاولة العريضة في التصريحات واذاعتها
بعد ان كانت منهارة في الايام الاولى وحتى وقف القتال ، جعلت
الناس يتحدثون عن (لعبة) « اسرائيل » واميركا للحصول على هدنة
تمهيدا للانقراض على الجيوش العربية ..

ماذا أكتب ؟

هل من السهل ان أصف لكم مشاعر انسان كان عطشا ثم ربط
في جبل وأنزل الى بئر لينضح الماء فترك في منتصف الطريق ..
لا هو خارج البئر ولا هو قد وصل الى الماء ؟ ..
العيد يأتي ميتا .

ولكن دمشق حية ومهيبه وصمتها وقود ، وفاسيون الجليل
يرقب بحكمة وقسوة ما يحدث كأن الناس يقولون : ايها السادة ،
لا تضعونا على نخوم حزيان .. الامة تستيقظ بطريقة لم تحدث من
مئات السنين .. فافسحوا امامها الطريق لكل يقظتها .. افتحوا
لها الابواب ولا تغمضوا عينيها .

وعلى كل فعيد الامة الحقيقي لن يموت .. ولن يطفأ ..
صحيح ان الاطفال (بطلوا) اللب في الحارات .. وكانهم
يفربون عن الفرح .. وصحيح ان السماء هادئة .. والسكون يبدو
عميقا .. ولكن - الاحساس الشامل - هو ان الانفجار لا بد آت ..
فالعندو .. العندو .. لا يريد السلام . بل يريد هدنة .

فلسطين الثورة

٢١ تشرين الاول

الثورة

٢٩ تشرين الاول